وقال وفي ... بالحقيقة الحق
فوجدت ... بالحقيقة ...

والمحو د في قريب من هذا فاذا صحت بك اني ما ابالي بمحنتي نقربكم مثل بعدكم فمتى وقت
راحتي وكان الاستاذ ابو علي الدقاق رحمه الله كثيرا ما ينشد ودادكم هجر وحبكم قلا وقربكم بعد
وسلمكم حرب وراى ابو الحسين النوري رحمه الله بعض اصحاب ابي حمزة رحمه الله فقال
انت من اصحاب ابي حمزة الذي يشير الى القرب اذا لقيته فقل له ان ابا الحسين النوري يقرئك
السلام ويقول لك قرب القرب فيما نحن فيه بعد البعد فاما القرب بالذات تعالى الله
الملك الحق عنه فانه تعالى متقدس عن الحدود والاقطار والنهاية والمقدار ما اتصل به مخلوق
ولا انفصل عنه حادث مسبوق جلت الصمدية عن قبول الوصل والفصل فقرب هو في
نعته محال وهو تداني الذوات وقرب هو واجب في نعته وهو قرب بالعلم والروية وقرب
هو جائز في وصفه يخص به من يشاء من عباده وهو قرب الفضل باللطف **قال** الشارح رحمه الله
عنه قوله روية القرب حجاب عن القرب يعني ان كمال قربه ان يشتغل بالحق عن روية قربه منه
ولا تقريبه اياه فانه متى راى قربه فقد راى الغير واذا راى تقريبه فكذلك وكمال شغله
ان يصطلم عن احساسه شغلا به بالكلية وهذا معنى قولهم اوحشك الله من قربه وهذا اللفظ
ظاهره فيه تشويش فان العبد يانس ويستوحش من قربه الا اذا ابعده فوجد الوحشة لكونه
بعيدا ومرادهم اوحشك الله من روية قربك لقربك اي شغلك به شغلا حتى لا تجد لقربك منه
اثرا فان استيناسك بقربه علامة على بعدك منه وهو معنى العزة فان كمال الحقيقة يوجب
دهشتك به وبعدك عن غيره واليه كان الاستاذ ابو علي ينشد ودادكم هجر اي روية
ودادكم وحبكم قلا اي روية محبتي لكم اعراض عنكم وقربكم بعد هو موضع الاستشهاد اي
وقربي مع قربكم يدل على بعدي عنكم وسلمكم حرب اي مني رد دتموني الى نفسي وحسن حالي البعد
تموني عنكم وبهذا الاعتبار قال ابو الحسين النوري لبعض اصحاب اي هجني ابي ... اصحاب ابي
حمزة الذي يشير الى القرب فاذا رجعت اليه فقل له ان ابا الحسين النوري يقول لك قربكم
عين البعد اي وقوفكم ورويتكم لقربكم دليل على شغلكم عنه بغيره تحصل من مجموع ما اوردناه
وذكرناه ان القرب بالذوات والمكان محال عليه تعالى وانما قربه من خلقه يختلق باختلاف
اكرامه لهم وتخصيصه اياهم بلطايف معرفته ومحبته وتوحيده وشغلهم به عن غيرهم وعن
انفسهم واستهدى من يشاء الى صراط مستقيم **قال** الامام رضي الله عنه ومن ذلك الشريعة
والحقيقة الشريعة امر بالتزام العبودية والحقيقة مشاهدة الربوبية فكل شريعة غير مويدة
بالحقيقة فغير مقبول وكل حقيقة غير مقيدة بالشريعة فغير محصول فالشريعة جاءت بتكليف
الخلق والحقيقة انبا عن تصريف الحق فالشريعة ان تعبده والحقيقة ان تشهده والشريعة
قيام بما امر والحقيقة شهود لما قضى وقدر واخفى واظهر سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق
رحمه الله يقول قوله اياك نعبد حفظ للشريعة واياك نستعين اقرار بالحقيقة واعلم ان الشريعة

حقيقة من حيث انها وجبت بامره والحقيقة ايضا شريعة من حيث ان المعارف به سبحانه
ايضا ايضا وجبت بامره **قال** الشارح رضي الله عنه ان الشريعة عبارة عن معرفة السلوك الى الله
والحقيقة دوام النظر اليه واضافته كل جارحة على خلقه اليه ولذلك قال الشريعة ان تعبده
والحقيقة ان تشهده وكل من لا حقيقة له فلا تتم له شريعة لان الحقيقة اصل الايمان
والشريعة القيام بالاركان فمن عرف الحق ولم يعبده تعرض للخسران ومن لم يعرفه
استحال منه القربان هذا اصول الديانة واما اصطلاحهم في الحقيقة فغلبة حال الايمان
على القلب حتى يصير مشاهدا بقلبه فكلما وجب الايمان به نقل عقلته عنه كما قال حارثة
لما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك فاشار الى غلبة احوال الدنيا
والاخرة على قلبه وصار الغايب عنده كالحاضر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم عرفت فالزم
فلا يسمون عارفا ولا ذا حقيقة الا من وصل الى هذه الاحوال في رتب اوراده ووقع
احواله على حسب العلم وراعى اوقاتها وكمل اخلاصها في ساير درجاتها فهو صاحب شريعة
اي سالك الطريق الموصلة الى الخيرات المبلغة الى حلول الجنات ورويه خالق الارض والسموات
ولما كانت هذه الاعمال لا تصح الا بصحة التوحيد والايمان بالله ورسوله كانت كل شريعة
حقيقة اي هي ثمرتها وشرط في صحتها ولما كانت الحقيقة هي غلبة حال الايمان والمعرفة على
القلب وكان الايمان والمعرفة مطلوبين شرعا كانت كل حقيقة شريعة دايما نعت المعرفة
بالنظر لحال العابد والعارف فلما كان العابد هو الموفق مع الاعمال واتقانها وتخليصها
من افاتها وتكميلها قيل صاحب شريعة اي هي الغالبة على حاله ولما كانت الحقيقة
هي غلبة الحق على قلب العارف ورويته جميع ما هو فيه من فضل عملا كان او حالا او وقتا سمي
صاحب حقيقة وقد تبين انهما افترقا من وجه واجتمعا من وجه وبهذا الاعتبار اطلقوا
الشريعة والحقيقة وبهذا الاعتبار قال بعضهم اياك نعبد اشارة الى الشريعة وهي اضافة
العمل الى النفس ورويته كونه عاملا واياك نستعين الى الحقيقة وهو تبريه من القيام بشيء من
عبادته بنفسه وافتقاره في جميع ذلك لمعونته **قال** الامام رضي الله عنه ومن ذلك النفس
النفس ترويح القلوب بلطايف الغيوب وصاحب الانفاس ارق واصفى من صاحب الاحوال
فكان صاحب الوقت مبتدئ وصاحب الانفاس منتهي وصاحب الاحوال بينهما فالاحوال
وسايط والانفاس نهاية الترقي والاوقات لاصحاب القلوب والاحوال لارباب الارواح
والانفاس لاهل السراير وقالوا افضل العبادات عد الانفاس مع الله سبحانه وقالوا خلق
الله تعالى القلوب وجعلها معادن للمعرفة وخلق الاسرار وراءها وجعلها محلا للتوحيد
فكل نفس حصل من غير دلالة المعرفة واشارة التوحيد على بساط الاضطرار فهو ميت وصاحبه
مسؤول عنه سمعت الاستاذ ابا علي رحمه الله يقول العارف لا يسلم له النفس لانه لا مساعدي

Copyright King Saud University